

التسهيل لعلوم التنزيل

@ 157 @ على هذا بين قيام النصف أو الثلث أو الربع وهذا أيضا بعيد القول الرابع قال ابن عطية يحتمل أن يكون معنى إلا قليلا الليالي التي يمنعه العذر من القيام فيها والمراد بالليل على هذا الليالي فهو جنس وهذا بعيد لأنه قد فسر هذا القليل المستثنى بما بعد ذلك من نصف الليل أو النقص منه أو الزيادة عليه قيل ذلك على أن المراد بالليل المستثنى بعض أجزاء الليل لا بعض الليالي فإن قيل لم قيد النقص من النصف بالقلة فقال أو أنقص منه قليلا وأطلق في الزيادة فقال أو زد عليه ولم يقل قليلا فالجواب أن الزيادة تحسن فيها الكثرة فلذلك لم يقيد بالقلة بخلاف القص فإنه لو أطلقه لا حتمل أن ينقص من النصف كثيرا 2 ! 2 ! الترتيل هو التمهّل والمد وإشباع الحركات وبيان الحروف وذلك معين على التفكير في معاني القرآن بخلاف الهد الذي لا يفقه صاحبه ما يقول وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته حرفا حرفا ولا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعود إنسانلقى عليك قولا ثقيلاً هذه الآية اعتراض بين آية قيام الليل والقول الثقيل هو القرآن واختلف في وصفه بالثقل على خمسة أقوال أحدها أنه سمى ثقيلاً لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يلقاه من الشدة عند نزول الوحي عليه حتى أن جبينه ليتفصد عرقاً في اليوم الشديد البرد وقد كان يثقل جسمه عليه الصلاة والسلام بذلك حتى إنه إذا أوحى إليه وهو على ناقته بركت به وأوحى إليه وفخذه على فخذ زيد بن ثابت فكادت أن ترض فخذ زيد والثقل على هذا حقيقة الثاني أنه ثقيل على الكفار بإعجازه ووعيده الثالث أنه ثقيل في الميزان الرابع أنه كلام له وزن ورجحان الخامس أنه ثقيل لما تضمن من التكاليف والأوامر والنواهي وهذا اختيار ابن عطية وعلى هذا يناسب الاعتراض بهذه الآية قيام الليل لمشقتها ! 2 2 ! في الناشئة سبعة أقوال الأول أنه النفس الناشئة بالليل أي التي تنشأ من مضجعتها وتقوم للصلاة الثاني الجماعات الناشئة الذين يقومون للصلاة الثالث العبادة الناشئة بالليل أي تحدث فيه الرابع الناشئة القيام بعد النوم فمن قام أول الليل قبل أن ينام فلم يقم ناشئة الخامس الناشئة القيام أول الليل بعد العشاء السادس الناشئة بعد المغرب والعشاء السابع ناشئة الليل ساعاته كلها هي أشد وطئاً ^ يحتمل معنيين أحدهما أثقل وأصعب على المصلي ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشد وطأ تك على مضر والأثقل أعظم أجراً فالمعنى تحريض على قيام الليل لكثرة الأجر الثاني أشد ثبوتاً من أجل الخلوة وحضور الذهن والبعد عن الناس ويقرب هذا من معنى أقوم قليلاً وقرئ وطئاً بكسر الواو على وزن فعال ومعناه موافقة أي يوافق القلب اللسان بحضور الذهن ! 2 2 ! السبح هنا عبارة عن التصرف في الاشتغال

والمعنى يكفيك النهار للتصرف في أشغالك وتفرغ بالليل لعبادة ربك وقيل المعنى إن فاتك
شئ من صلاة الليل فأده بالنهار فإنه طويل يسع ذلك ! 2 2 ! قيل معناه قل بسم الله الرحمن
الرحيم في أول صلاتك واللفظ أعم من ذلك ! 2 2 ! أي انقطع إليه بالعبادة والتوكل عليه
وحده وقيل التبتل رفض الدنيا وتبتيلا مصدر على غير